

ندوة كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت:

التبرع بالأعضاء من المنظورين الأخلاقي والديني

عملية استئصال العضو وزرعه، لافتاً إلى أن الجدل في الإسلام يتركز حول بيع الأعضاء وشراؤها.

من جهته، اعتبر الأب أبو كسم أن الإسلام والمسيحية متفقان على قبول مبدأ التبرع بالأعضاء وزرعها، لكن الكنيسة تحظر تماماً التجارة بالأعضاء، وتتخفظ حول بعض الأعضاء، كما أنها ترفض تماماً التبرع بالدمغ وبالأعضاء التناسلية، لأنها تشكل شمولية الكائن البشري.

ودعا الأب أبو كسم المشرّين إلى التشجيع في عطايتهم على التبرع بالأعضاء، طالباً من الجامعات والمدارس أن تحذو حذوه، كما رأى أن التبرع بالأعضاء يساعد الإنسان على قهر طبيعته الأنانية، معتبراً أن الجسد يبقى في التربة بعد الوفاة ويتحلل، لكن الإنسان يحصل على أجساد جديدة في الحياة الثانية.

بدعوة من «برنامج سليم الحصّ للأخلاقيات الأحيائية والاحتراف» في كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت، حاضر سماحة العلامة السيد علي فضل الله، ومدير المركز الكاثوليكي للإعلام، الأب الدكتور عبده أبو كسم، عن موضوع «التبرع بالأعضاء من المنظورين الأخلاقي والديني»، وذلك بحضور النائب السابق الدكتور اسماعيل سكرية، ونقيب الأطباء السابق الدكتور محمود شقير، والدكتور عدنان مروة، وعدد من أساتذة وطلاب كلية الطب في الجامعة الأميركية، وحشد من المهتمين.

بدأية، عرّفت الأستاذة في الأخلاقيات الطبية السريرية، الدكتورة تاليا عراوي بالمحاضرين، لافتة إلى أن التطورات الأخيرة في مجال زرع الأعضاء والتبرع بها فتحت الباب أمام أمل جديد لعلاج الأمراض المستعصية، مشيرة إلى أن هذا الأمل ترافق مع تساؤلات أخلاقية ودينية، حيث تمت دعوة السيد علي فضل الله والأب أبو كسم لمناقشة الموضوع. وقد اتفق المحاضران على أن الشرع الإسلامي والكنيسة المسيحية يشجعان على التبرع بالأعضاء وزرعها من دون

إكراه، وبموافقة الشخص الذي يؤخذ منه العضو المطلوب، كما اعتبر أن المتبرع بالعضو يجب أن يكون مدركاً تماماً للمخاطر المترتبة على تبرعه. واستند السيد فضل الله إلى الأحاديث الشريفة ليرز تشجيع الدين الإسلامي على العطاء والتضحية عموماً، شرط أن يكون المتبرع مدركاً لما يقوم به ولا يهتق به الأذى بسبب ذلك، إن كان الواهب حياً، مؤكداً أن دين المتبرع أو المتلقي لا يجب أن يدخل في الاعتبار، وإن الإسلام يوافق على عمل الطبيب الذي يجري

ثلاث: ورقة علم ينتع بها، وولد صالح يدعو له، وصدقة جارية»، والعمل على توسعة هذا المفهوم ليطلق وهب الأعضاء، فيكون هو أيضاً نوعاً من الصدقة الجارية.

إعطاء الشمولية لهبة الأعضاء، بحيث تدخل تحت عنوان الآية: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (المائدة: ٣٢).

وهب الخلايا الجذعية:

في عالم الطب، قد لا تمر ساعة إلا وتحمل لنا إما اكتشافاً جديداً، أو ملامح لاكتشاف جديد. واليوم، يتردّد موضوع الخلايا الجذعية (stem cells)، الذي قد يكون سبباً لتأمين أعضاء يحتاج إليها الإنسان، فتحل له الكثير من آلامه ومشاكله الصحية، ليحظى بحياة نوعية أسمى.

لهذا، نأمل أن يحظى موضوع وهب الخلايا الجذعية بالأولوية في التدارس والمناقشة والتحليل، من قبل الفقهاء والمشرّعين الدينين، لتوفير الإجابات وتيسير أمور الناس الذين تمثل لهم الفتاوى تشريعاً لحركتهم.

وهنا، أغتنمها فرصة لأدعو إلى تقريب المسافة بين حركة البحث العلمي من جهة، وحركة البحوث الفقهية من جهة أخرى، بجهد من الطرفين، فلا يكون العلم غير أخذ بالاعتبار نظرة الدين وتأثر قرارات شريعة واسعة من الناس به، حتى على مستوى الأنظمة والدول، وهو ما يعيق حركة تطوّر العلم وإنتاجيته، ولا يأخذ الدين البحوث العلمية بنظرة جانبية أو ثانوية..

كما ونأمل أيضاً أن تكون الطروحات الفقهية ملهمة ومتابعة، لأنها أولى بالاهتمام بمصلحة الإنسان والرفق به ومباركته وإحيائه، وهي من يمكنها النظر إلى الأمور من عدّة زوايا؛ جسدية وروحية، خاصة وعامة، إضافة إلى أنها تشكل بمنظومتها الأخلاقية الضابط لحرّكة العلم في الكثير من الأحيان، الذي يوجّه إليه أكثر من علامة استفهام في جنوحه نحو المادية والكسب..

وأخيراً، لا بد من كلمة تقدير لكل الذين يبذلون جهداً لتطوير زراعة الأعضاء وتنظيم هبتها والبدائلين لها، وعلى الجميع أن يسعوا، ونحن نؤمن: «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى» (النجم: ٣٩-٤٠).

*** كلمة أقيمت في ندوة التبرع بالأعضاء التي نظّمها «برنامج سليم الحصّ للأخلاقيات الأحيائية والاحتراف» في الجامعة الأميركية في بيروت**

نائب رئيس لجنة الأخلاق الطبية في الجامعة الأميركية د. عراوي:

موقف الدين يساهم في تعزيز التبرع بالأعضاء

فالدّين هو واحد من الاعتبارات ذات الصلة التي تأخذها الأخلاق الطبية بجدية. ولذلك دعونا العلامة السيد علي فضل الله والأب عبده أبو كسم ليتحدّثا إلينا عن دور كل من الإسلام والمسيحية، في تعزيز عملية وهب الأعضاء والتبرع بها.

هل هناك تشريعات قانونية تنظم عملية التبرع بالأعضاء في لبنان؟

– هناك بالطبع قواعد عدّة، كما أن القانون اللبناني للأخلاق الطبية يتضمن مواد متعلّقة بوهب الأعضاء.

ما هي التشريعات القانونية المعمّدة عالمياً بخصوص وهب الأعضاء؟

– التشريعات القانونية متعدّدة ومختلفة، مثل تشريعات منظمة الصحة العالمية وإعلان اسطنبول، إضافة إلى قوانين وتنظيمات في بلدان ومستشفيات مختلفة..

في مقابل التطوّرات المتسارعة في علم الطب، هل توابكها تطورات على مستوى التشريعات في مجال الأخلاق الطبية؟

– ليس بالتدريج الذي تدعو إليه الحاجة، وذلك بالنسبة إلى لبنان على الأقل، فهناك حالياً زرع أعضاء من خلايا جذعية، وهناك أمور أخلاقية وقانونية تتصل باستخدام الخلايا الجذعية، وخصوصاً الخلايا الجذعية الجنينية.

ناقشت ندوة «التبرع بالأعضاء: مفاهيم أخلاقية ودينية»، التي نظّمها «برنامج سليم الحصّ للأخلاقيات الأحيائية والمهنية» في كلية الطب والمركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت، المسائل الأخلاقية التي يطرحها التبرع بالأعضاء، مثل فعل التبرع، بيع الأعضاء وشراؤها، القيم الأخلاقية المعنوية في مسألتي التبرع والزرع، وغيرها من الموضوعات الهامة...

يشجّع على تطوير المهارات المطلوبة، ويعزّز السلوكيات لدى أولئك الذين يمارسون الطب في أمور مثل العناية في حالات نهاية الحياة، وفي أبحاث الخلايا الجذعية والاقتصاديات الطبية، والإدارة الطبية والقانون، والسياسات المتبعة والأخلاق والبحث العلمي، إضافة إلى أنه يدعم التعليم والبحث والانفتاح على المجتمع. وعلى الرغم من تركيزه أساساً على الجامعة الأميركية، إلا أنه يشمل أيضاً لبنان والمنطقة.

ما هي أبرز أنشطة «برنامج سليم الحصّ» في الجامعة الأميركية؟

– يشكّل برنامجنا مرجعاً لاختصاصات علمية متعدّدة، حيث يخدم الأساتذة والطلّاب والعاملين في المجال الصحي، المعنيين بالتربية الأخلاقية البيولوجية والأبحاث والاستشارات الطبية في لبنان والمنطقة. وهذا البرنامج هو المبادرة الأولى من نوعها في العالم العربي، التي تهدف إلى تعليم وبحث وتعزيز القضايا المتعلقة بالمهنية والإنسانية الصحية والأخلاق الطبية البيولوجية..

ما هي أبرز الأهداف التي دعتمكم لتنظيم هذه الندوة؟

– لقد سعينا إلى أن نلقى الصوّء من خلال المؤتمر على القضايا الخلافية المتصلة بوهب الأعضاء والحصول عليها وزرعها، من خلال الإطلاع على رأيي الدين الإسلامي والدين المسيحي حول هذا الموضوع.

إلى أي مدى يساهم موقف الدين في تعزيز التبرع بالأعضاء؟

– موقف الدين يساهم إلى حد كبير،